Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفنّان الآخر الذي سبقه إلى الوجود .

وبعد أشهر من قطعه طوعاً جزءاً من أذنه ومن إقامته بالمصحّة ومن تشرّده في العزلة ها هو « فون كوخ » يؤكّد من جديد لأخيه « ثيو » ما يلي : « اتركني أتمم على مهل عملي . ولا يهمّ كوني مجنوناً . إنّني أعمل بلا انقطاع D'arrache Pied من الصّباح إلى المساء لأؤكّد لك أنّني أترسّم آثار خطوات « مونتيسلي » .

ماذا تعني رغبة « فون كوخ » الكبيرة في تعويض حياة شخص آخر . شخص عُرف عنه أنّه مختلّ عقليّاً ؟ ماذا يعني مسعى « فون كوخ » المتمثّل في ترسّمه لآثار شخص آخر مات ميتةً كئيبةً ؟ ولماذا يصرّ فون كوخ على أن يكون أخوه « ثيو » شاهداً على ذلك ؟ ماذا يعني هذا الهوس من قبل « فون كوخ » في تخليد ذكرى وحياة « مونتيسلي » ؟ لقد أدّى الأمر « بفون كوخ » إلى مراسلة أخت « مونتيسلي » المسمّاة « وايلهلمين » Wilhelmine التي بقيت على قيد الحياة بعد أخيها . لكنّها كانت فتاة بلهاء لا تفقه شيئاً في أمر الفنّ وغيره من المعارف . تلك الفتاة الرّيفيّة التي بقيت مقيمة بهولندا . وقد جاء في رسالة « فون كوخ » إليها ما يلي : « إنّي لمتأكّد أنّني سوف أمضي في الطّريق التي رسمها « مونتيسلّي » وكأنّني أخٌ أو ابن له . لِمَ الارتياب عندما نشاهد شخصاً مات منبعثاً في جلد شخص آخر على قيد الحياة . خصوصاً وأنّه سوف يكون وفيّاً لنفس القضيّة ، مواصلاً نفس العمل ، متشبّهاً به ، في حياته وسلوكه اليومي ، ومقبلاً على نفس الميتة التي اختارها وقبل بها . » .

كان « فون كوخ » دائم التّفكير والهوس في « مونتيسلي » كان يعتقد ذلك . ولكن هل ذلك صحيح ؟ فما هو بالضّبط أو ما هو تقريباً هذا الآخر ؟ هل كان حقّاً هذا « الآخر » متمثّلاً في شخص « مونتيسلّي » ؟ لنتقصّ الأمر عن كثب ؟ ألم يستول « فون كوخ » على حياة « فون كوخ » آخر ؟ ألم يسبقه إلى الوجود أخوه المسمّى باسمه (فانسون ولهلم فون كوخ) ذلك الأخ الذي قضى نحبه في اليوم الأول من مولده ؟ المهمّ أن هناك « فون كوخ » آخر . ولا نقصد به ذلك الفنّان التّشكيلي الذي قضى ما لا يقلّ عن تسع سنوات منكبّاً على فنّ الرّسم ومغرقاً فيه . ولا ذلك الذي أسال